

المؤسسات التعليمية في عهد

الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي

(٥٢٤ - ٥٥٨ هـ / ١١٢٩ - ١١٦٣ م)

م. د. أكرم حسين غضبان

جامعة البصرة - كلية الآداب

كان للمؤسسات التعليمية في عهد الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ / ١١٢٩ - ١١٦٣ م) أثراً بالغاً لكونها ساهمت بشكل مباشر في تقوية القابليات الذهنية للفرد الموحي وعملت على توسيع مداركه الفكرية فأعطته نضجاً عقلياً ووعياً في إستيعاب معظم التغيرات الحضارية التي مر بها المجتمع الموحي خلال هذه الفترة ، كما أن الخليفة عبد المؤمن أدرك أهمية المؤسسات التعليمية في دولته من خلال دورها البارز في نشر مبادئ الدعوة الموحية في ربوع المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس ، إذ كان لابد من إطلاع أهل هذين القطرين على ما تحمله تلك الدعوة من أفكار ومبادئ وتعاليم لحمل الجميع إلى قبولها وتبني العمل بأفكارها ، حيث وجد الخليفة عبد المؤمن في المؤسسات التعليمية ودورها في عملية التعليم ومكانتها لدى المتعلمين أفضل وأسرع السبل في تحقيق ذلك الهدف المنشود لا سيما وأن كلاً منها كان لها دور في البناء الفكري والتربوي لأبناء الموحدين حسب أسلوبها ومنهجها المتبع في التعليم . ولكي نتعرف على أهم المؤسسات التعليمية في عهده لابد من استعراض وبيان أهمية كل واحدة منها على أفراد وحسب الآتي :

(١) الكتاتيب :

مثلت الكتاتيب الأماكن الأولى التي يتلقى بها الصبيان بدايات تعليمهم ، حيث يدفعون لها من قبل أبائهم لاستكمال العلم بعد اكتسابهم معرفة بسيطة عن طريق أسرهم والمجتمع ، ولم يكن سن الدخول للكتاب محدداً ، وإنما كان انخراط الصبي إلى هذه المؤسسة

متروكاً لأبيه ، فعندما يجد الاب ان الصبي بدأ في ادراك الامور والتمييز بين الاشياء واستيعاب ما يقال له دفع به للتعليم في الكتاب ^(١) .

وكان صبيان الموحدين يتعلمون في الكتاب أوليات القراءة والكتابة والحساب وعلوم الدين واللغة ، حيث يجلس الصبي مع بقية الصبيان للاستماع للمعلم وهو يقوم بتعليمهم الحروف الهجائية ، فيعرفهم اشكالها وكيفية ضبطها . وعند اتقانهم لها يعمد الى تعليمهم السور القصار من القرآن الكريم فيأمرهم بحفظها وادراك معانيها ^(٢) . لان القرآن الكريم يمثل شعار الدين الاسلامي اضافة الى انه يساهم في رسوخ الايمان في قلوب الصبيان ^(٣) . كما يتعلم الصبيان عقائد السنن ، اذ يعتمد المعلم الى شرحها لهم بشكل مبسط وبأمر من كان عمره سبع سنوات بالصلوة فيعلمه الوضوء والاقامة والركوع ويعاقب بالضرب من كان عمره عشر سنوات اذا لم يؤديها ^(٤) ، وكذلك يتعلم الصبيان اصول الحساب وما يستحسن من الاشعار ، كما يبين لهم المعلم الصفات الحسنة التي يجبها المجتمع في الفرد الصالح كالصدق والامانة وبر الوالدين ... الخ ، حيث يدعوهم للتخلي بها ليكونوا افراداً صالحين في المجتمع ^(٥) ، كما تلقى صبيان الموحدين دروساً خاصة بتعاليم الدعوة الموحدية حيث كان المعلم يشرح لهم مؤلفات المهدي بن تومرت (ت ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م) بأسلوب مبسط ومختصر ليسهل عليهم فهم ما حوته تلك المؤلفات من تعاليم خاصة بهذه الدعوة اضافة الى انه كان يبين لهم اهميتها بالنسبة للفرد الموحي وكيف يمكنهم المشاركة في نشر مبادئها بين افراد المجتمع ^(٦) ، وبعد اداء الصبيان لتلك الدروس كان المعلم يكلفهم ببعض الواجبات ، البيتية حيث يكتب لهم موضوعاً دراسياً معيناً ويطلب منهم كتابته وحفظه في المنزل على غرار المثال الذي درسوه في الكتاب ، وانه سوف يناقشهم فيه في اليوم التالي ويعاقب كل صبي اهمل واجبه ولم ينجزه ^(٧) .

وكان المعلم يتفقد حضور الصبيان الى الكتاب يومياً وبعد كل حصة دراسية حيث يعاقب كل صبي يغيب عن الدروس ويقوم بتبليغ ولي امره عند تكرار غيابه ^(٨) وكذلك يعاقب كل صبي يسيء الادب بالقول او الفعل أثناء الدرس مسبباً التشويش على زملائه . ورغم ذلك فإن المعلم كان لا يبالغ في عقاب الصبي وانما يكتفي بضربه ثلاث اسواط فقط لان العقاب الشديد قد يؤدي بالصبي الى كره التعلم والكذب على اهله ومعلمه في اختلاق الاعذار واهماله لدروسه ^(٩) . في حين كان دواء الصبيان في الكتاب يبدأ من وقت الضحى ويستمر الى

قيل وقت الظهيرة بينما خصص يومي الخميس والجمعة لاستراحة الصبيان ليتمكنوا من الترفيه عن انفسهم استعداداً لخوض اسبوعاً دراسياً جديداً^(١٠).

وقد بلغ اهتمام الخليفة عبد المؤمن بالكتاتيب بأن عمم التعليم بها في جميع انحاء الدولة الموحدية فأقيمت بالمدن والقرى والجبال والسهول وشدد على التعليم فيها الذي جعله مجانياً ويشمل كلا الجنسين الذكور والاناث^(١١)، كما انه كان يختار لها المعلمين المعروفين بالعفة والصلاح والامانة والكفاءة العلمية والدراية التامة بالاساليب التدريس واللفظ في التعامل مع الصبية، وكان لا يؤذن للمعلم بالتدريس في الكتاب الا بعد اجتيازه اختباراً علمياً يثبت فيه اهليته بالتعليم اضافة الى حصوله على تزكية خاصة من عدد من كبار المعلمين تشهد له بكفائته العلمية وامكانيته في ممارسة التدريس بالكتاب^(١٢)، كما حرص الخليفة عبد المؤمن على اقامة الكتاتيب في الاماكن الفرهة البعيدة عن الازدحامات وجلبه الاسواق ليتسنى للطلبة التركيز في موضوع الدرس واستيعاب المادة العلمية بهدوء^(١٣)، اما اجرة معلمي الكتاتيب فقد كانت اما شهرية او فصلية حسب الاتفاق بين المعلم وأباء الصبيان، ولا يحق للمعلم ان يكلف الصبيان شيئاً فوق اجرته لان ذلك يخالف اتفاق التعليم المعقود بين الطرفين ويكون حراماً عليه^(١٤).

وكان من بين من اشتهر من معلمي كتاتيب الموحدين في هذه الفترة المعلم ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن ترحيب (ت ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م) الذي عرف بمهارته في تدريس الصبيان في كتاب مدينة بنسية^(١٥) فاشتهر عليه الكثير من الاباء ووصفوه بالامانة والصلاح وسعة العلم وحسن الخلق^(١٦)، وكذلك اشتهر المعلم ابو شعيب ايوب بن سعيد الصنهاجي (ت ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م) الذي كان يدرس صبيان الموحدين في كتاب قرية يليسان^(١٧) من بلاد دكالة^(١٨) فيعلمهم القرآن وحسن الاداب، وكانت مخافته من الله عز وجل في اداء امانة علمه جعلته يقضي طيلة فترة التدريس متوكفاً على عصاه واقفاً لا يقعد حتى انتهاء الدروس وانصراف الصبيان من الكتاب، كما ان حبه لفعل الخير يدفعه دائماً بالتصدق بجميع ما يكسبه من اجور التعليم في اوجه البر المختلفة طلباً لرضى الله تعالى^(١٩).

(٢) المساجد :

كانت المساجد من بين المؤسسات التعليمية المهمة في عهد الخليفة عبد المؤمن حيث انها مثلت المرحلة الثانية من التعليم بعد الكتاتيب ، فكان التعليم فيها اوسع واشمل بالنسبة لطالب العلم وطريقة تحصيله للعلوم والمعارف ، لا سيما ان المسجد لم تنحصر اهميته بكونه مكاناً للعبادة تقام فيه الصلوات وشعائر الدين وجميع ماله علاقة بحياة المسلم الروحية ، وانما اصبح مكاناً للعلم تعقد في اجزائه الحلقات الدراسية التي يناقش فيها موضوعات علمية متنوعة على يد اكفأ العلماء ممن اشتهروا بحسن التدريس ووزارة المعلومات ^(٢٠) .

وان السن المقرر لانتظام الطالب للتعليم في المسجد لم يكن محدداً وانما كان هناك بعض الضوابط التي تؤخذ بنظر الاعتبار عند انخراط الطالب في التعليم المسجدي هي :
((العرف العلمي ، والمدة التي قضاها الطالب في المرحلة الاولى من تعليمه وهو في المكتب ... ونباهة الطالب ، واستعداده العقلي ، وحالة أسرته الاجتماعية واهتمامها بتعليمه) (^(٢١) .
كل هذه الضوابط كانت تجعل الطالب مؤهلاً للقبول في التعليم بالمسجد والمشاركة في حضور الحلقات الدراسية التي تقام فيه ، وقد كانت طريقة اعطاء الدروس في المسجد تعتمد على جلوس العالم في احدى زواياه مسنداً ظهره على احد سراريه واحياناً يكون جالساً على كرسي مرتفع حيث يجلس امامه طلابه على شكل دائرة او نصفها وذلك للسماح الى عدد كبير منهم للاستماع لمادة الدرس والمشاركة فيه ^(٢٢) ، في حين كانت مواعيد الحلقات الدراسية يحددها العالم بحيث لا تتعارض مع اوقات الكسب بالنسبة للطلبة واوقات الصلوات الخمس ووجبة الغداء وظروف الطقس القاسية التي قد تصادف مواعيد بعض الدروس فيضطر العالم الى تأجيلها او تغيير موعدها الى وقت اخر ، اضافة الى ذلك ان العالم كان يحدد مواعيد محاضراته حسب حاجته وظروفه الخاصة ، كما انه كان ينظم جدول المواد الدراسية ومواعيدها حسب ما يرى فيه مصلحة الطلبة ^(٢٣) .

وكان من اهم المواد الدراسية التي يتلقاها طلبة الموحدين في المساجد دروس القرآن الكريم حيث يتعلمون قراءة آياته وتفسيرها ومعرفة اسباب نزولها ، وقد كان من بين من اشتهر في تدريس هذه المادة العالم ابوداود سلمان بن يحيى الماعفري (ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) الذي كان يدرس القرآن بمسجد ابن السقا المعروف بمسجد العطارين في مدينة قرطبة ^(٢٤) ، حيث

كان يقصد حلقاته الدراسية العديد من طلبة الموحدين^(٢٥) ، وكذلك كان العالم عياش بن فرج الأزدي (ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) يعلم الطلبة قراءة القرآن واصول تجويد آياته وتفسير معانيها بجامع قرطبة حيث تخرج على يديه العديد من القراء المعروفين ، كما انه كان له درس واحد في الوعظ يعقده كل اسبوع في يوم الجمعة في مسجد ام هشام في قرطبة ، وكان يحضره العديد من الطلبة للاستفادة منه^(٢٦) .

وكذلك درس طلبة الموحدين في المساجد مادة الحديث النبوي الشريف فأطلعوا على موضوعاته وتابعوا سند رواياته وتعرفوا على الصحيح منه من الموضوع وذلك باعتماد منهج الجرح والتعديل^(٢٧) في التحقق من صحة الروايات ومعرفة اسانيدھا^(٢٨) ، وقد كان من اشهر من درس هذه المادة في المساجد الموحدية خلال عهد الخليفة عبد المؤمن العالم المحدث ابو الحسن سعد بن خلف القرطبي (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) الذي قام بشرح الحديث النبوي واستعرض رواياته لطلبة الموحدين في مسجد الظاهر في مدينة قرطبة حيث احسن في تدريسه لهذه المادة^(٢٩) .

في حين كانت مادة اللغة العربية بما فيها النحو والادب من بين المواد الدراسية التي درسها طلبة الموحدين في المساجد حيث تعرفوا على المدارس النحوية واتجاهاتها واساليبها ، كما درسوا الادب بما فيه الشعر والنثر فتعلموا اوزان الشعر واطلعوا على ابرز القصائد الشعرية لشعراء معروفين ، وكذلك تعلموا كيفية انشاء القطع النثرية واساليب صياغة الجمل وتركيب العبارات فيها^(٣٠) ، وقد كان من بين من اشتهروا في تدريس هذه المادة العالم اللغوي ابو محمد عبد المولى بن محمد المذحجي (ت ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م) الذي قام بتدريس مادة النحو والادب في جامع مدينة غرناطة^(٣١) ، حيث استفاد من دروسه العديد من طلبة الموحدين^(٣٢) .

وكذلك درس طلبة الموحدين تعاليم الدعوة الموحدية وافكارها من خلال دراسة ما ألفه محمد بن تومرت من كتب تخص هذا الجانب والتي كان من ابرزها كتاب (اعز ما يطلب) ، الذي بين فيه اهمية العلم ومكانته عند المتعلمين ، حيث اشار الى ذلك بقوله : ((اعز ما يطلب وافضل ما يكتسب ، وانفس ما يدخر ، واحسن ما يعمل ، العلم الذي جعله الله سبب الهداية الى كل خير ، هو اعز المطالب ، وافضل المكاسب ، وانفس الذخائر ، واحسن الاعمال))^(٣٣) ، لذلك فقد كان عامة الطلبة يتدارسون ويحفظونه ويستوعبون ما فيه من معاني ايماناً منهم

بمبادئ هذه الدعوة في حين أن غالبية ما كتبه ابن تومرت من رسائل علمية وفقهية تخص الدعوة الموحدية كانت بالهجة البربرية ليتسنى لعامة الموحدين استيعاب افكارها وادراك تعاليمها^(٢٤).

وكان طلبة الموحدين في المساجد يكلفون دائماً بحفظ الابيات الشعرية الواردة في الكتب الرسمية الصادرة من قبل الخليفة عبد المؤمن والتي تصور الملاحم البطولية والانتصارات التي يحققها الموحدين على اعدائهم حيث تقع عليهم مهمة حفظها وشرح مضمونها لعامة الناس ، ويتضح لنا ذلك عند ورود كتاب من قبل الخليفة عبد المؤمن الى مدينة اشبيلية^(٢٥) يتضمن خبر فتح الموحدين لمدينة المهدية^(٢٦) سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) وهزيمة اعدائهم الذين كانوا مستولين عليها ، حيث امر والي اشبيلية السيد ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) بقراءة ذلك الكتاب على منابر المساجد في مدينة اشبيلية ثم طلب من عامة الطلبة الموجودين فيها بنسخ الابيات الشعرية التي تضمنها الكتاب وحفظها وتعريف مضمونها لعامة الموحدين^(٢٧).

وكان نظام التعليم في المساجد الموحدية يضمن للطلبة حرية اختيار المواد الدراسية والمعلمين الذين يرغبون بتدريسهم مراعاة لميولهم العلمي^(٢٨) ، في حين كان يسمح للنساء بالتحضور الى الحلقات الدراسية التي كان يقيمها العلماء في المساجد حيث اقيمت لهن مقصورات خاصة يجلسن فيها لاستماع الدروس العلمية ، وكان يحصل الطلبة المتفوقون بالمواد الدراسية على اجازة علمية من قبل العالم تخولهم باعادة دروسه وتدريس كتبه في الحلقات الدراسية لمساجد المدن الاخرى^(٢٩) ، اذ يأمر العالم كاتبه بكتابة صيغة الاجازة العلمية على ورقة كبيرة ثم يقوم بعدها العالم بكتابة عبارة اجازة الطالب المتفوق في اعطاء دروسه وتدريس كتبه بخط يده ، وهذا ما فعله العالم ابو داود سليمان بن نجاح (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) حيث امر كاتبه علي بن محمد بن هذيل (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) بكتاب صيغة الاجازة العلمية لطالبه المتفوق يوسف بن محمد الجذامي (ت ٥٥٠ هـ / ١١١٥ م) وذلك بالسماح له باعادة دروسه وتدريس مؤلفاته في الحلقات الدراسية الاخرى^(٣٠) ، وفي بعض الاحيان لم يكتف طلبة الموحدين بالحصول على اجازات علمية من علماء المغرب والاندلس وانما كانوا يحصلون عليها من علماء بلاد المشرق ، فقد حصل ابو الفضل عياض بن موسى اليجصبي (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م) على اجازة

علمية من قبل بعض علماء المشرق عند رحلته اليهم فقد اجازه العالم ابو علي حسين بن محمد الصديقي (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) في تدريس دروسه ومؤلفاته حيث استفاد من علمه طلبة الموحدين في بلاد الاندلس والمغرب عند تنقله بين البلدين والقاء الدروس فيهما ^(٤١) .

وقد بلغ اهتمام الخليفة عبد المؤمن بالمساجد الى انشاء البعض منها وتعمير القسم الاخر فقد انشأ جامع مدينة تازا ^(٤٢) ليكون احد منابر العلم والدين في الدولة الموحدية ^(٤٣) في حين انه ساهم في اعادة بناء جامع مدينة تينملل ^(٤٤) عند زيارته لقبر المهدي بن تومرت في سنة (٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) ^(٤٥) ، كما يعود له الفضل في انشاء جامع الكتبية في مدينة مراكش ^(٤٦) حيث بناه بعد فتحها بمكان قصر المرابطين المعروف (بدار الحجر) وقد انتهى العمل منه سنة (٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م) فكان ((جامعاً عظيماً ... لم يشيد في الاسلام مثله)) ^(٤٧) .

(٣) قصر الخليفة :

يمكن ادراج قصر الخليفة عبد المؤمن بن علي ضمن المؤسسات التعليمية التي ظهرت في عهده لما له من دور فعال في الحركة التعليمية التي نشطت في البلاد الموحدية خلال هذه الفترة ، اذ جعله الخليفة عبد المؤمن مكاناً لاستقطاب العلماء والفقهاء وطلبة العلم من جميع البلدان للتدور اليه والسكن فيه لما وفره لهم من اقامة طيبة مع تكفل بجميع نفقات دراستهم ^(٤٨) ، حيث قسم طلبة حضرته الى طائفتين هما : طلبة الحضر الذين يمثلون طلبة العلم الوافدين على بلاطه من جميع البلدان وكانوا يكثرون ويقبلون حسب ظروفهم ، وطلبة الموحدين الذين يمثلون طلبة العلم من الموحدين انفسهم ^(٤٩) .

وكان الخليفة عبد المؤمن المعلم الاول في قصره يعطي دروسه العلمية لجميع الموحدين سواء كانوا علماء او طلبة لما تميز به من سعة في العلم ومعرفة تامة بالعلوم والمعارف والتي كان من ابرزها : علوم الفقه والحديث والقراءات واللغة والادب والفلك والتاريخ اضافة الى علوم المهدي بن تومرت الخاصة بالدعوة الموحدية وتعاييمها ^(٥٠) ، لذلك فقد كان العلماء يقدون عليه ويتناقشون معه حول الدروس التي يرغبون باعطائها لطلبة الموحدين وكثيراً ما كانوا يأخذون بافكاره وارائه العلمية ، واحياناً كان يقوم بعض العلماء

باعطاء الدروس للطلبة نيابة عن الخليفة عبد المؤمن وهذا ما كان يقوم به الشيخ ابو الحسن الاشبيلي (ت ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) ^(٥١) الذي كان يدخل مجلس الخليفة عبد المؤمن ويتذاكر معه حول عدد من المسائل المتعلقة بفكر الدعوة الموحدية وعند استحصاله للمعرفة من الخليفة يقوم بعد خروجه بتدريس ما تعلمه منه الى الطلبة ، وقد اشار الى ذلك ابن صاحب الصلاة) كان حياً سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م) ، بقوله : ((فصار عند الخليفة في العلوم والمذاكرة اول داخل واخر خارج ... فاذا خرج منه تذاكر مع طلبة الحضر بما وعى من الخليفة من علم المهدي وبين لهم ما ناله من العلم النبوي)) ^(٥٢) .

كما انشأ الخليفة عبد المؤمن مدرسة خاصة في قصره لتخريج عدد من طلبة الموحدين لغرض تعيينهم في مناصب كبرى في الدولة الموحدية والاعتماد عليهم في وظائف الادارة والجيش والاسطول ^(٥٣) ، حيث اشرف الخليفة بنفسه على برنامج تعليمهم الذي تضمن تدريسهم العلوم النظرية بما فيها علوم المهدي بن تومرت وتواليفه واهمها كتاب الموطأ ^(٥٤) وكتاب اعز ما يطلب ^(٥٥) اضافة الى اعطائهم دروساً عملية تخص الفروسية وفنون القتال والسباحة ، وقد قسمت تلك الدروس حسب ايام الاسبوع ، فكانوا يؤخذون الى بستان القصر فيتعلمون يوماً ركوب الخيل ، ويوماً الرمي بالقوس ، ويوماً العوم في بحيرة صنعت خارج بستان القصر ، ويوماً يتعلمون التجديف على قوارب صنعت لهم في تلك البحيرة ، وعندما ياتي يوم الجمعة فان الخليفة عبد المؤمن كان يمتحنهم بنفسه بعد اداء صلاة الجمعة وكان يكرم الطلبة المتفوقين بالامتحان فيحصلون على لقب (حفاظ) ، وقد ضمت هذه المدرسة حوالي ثلاثة الاف من طلبة الموحدين وكانوا جميعاً في سن متقاربة كأنهم ابناء ليلة واحدة ، وقد تكفل الخليفة عبد المؤمن بجميع نفقات دراستهم في هذه المدرسة ^(٥٦) .

وكذلك كان قصر الخليفة عبد المؤمن مكاناً للتأديب ^(٥٧) ، اذ ان الخليفة عبد المؤمن كان يرغب بتأديب ابنائه تحت اشرافه حيث استدعى لهم افضل المؤدبين ممن عرفوا بالتقوى والعفة وصلاح الدين وحسن الخلق وسعة العلم ليتولوا مهمة تعليم ابنائه القراءة والكتابة والحساب والادب ^(٥٨) ، وقد كان من بين اولئك المؤدبين الذين حضروا الى قصر الخليفة عبد المؤمن المؤدب ابو جعفر احمد بن عبد الجليل التدميري (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) الذي استدعاه الخليفة عبد المؤمن من مدينة المرية ^(٥٩) ، للقدوم الى مراکش لتأديب ابنائه وتعليمهم قواعد

اللغة العربية^(٦٠) ، وكذلك المؤدب ابو العباس احمد بن حسن الجراوي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) الذي استفاد منه ابناء الخليفة عبد المؤمن في تعليمهم النحو والادب^(٦١) ، في حين كان المؤدب ابوبكر محمد بن عبد الله العبدري (ت ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) معلماً بارعاً في تعليم ابناء الخليفة عبد المؤمن اصول القراءات وتفسير آيات القرآن الكريم واساسيات الفقه واللغة والادب^(٦٢) ، وكثيراً ما كان خاصة الخليفة الموجودين في بلاطه يستفيدون من علم اولئك المؤدبين في تأديب ابنائهم الذين كانوا يجلبونهم معهم الى قصر الخليفة للتأديب مع ابناء الخليفة^(٦٣) ، وكان يحصل هؤلاء المؤدبين على الاعطيات الضخمة والهدايا الباهضة الثمن من قبل الخليفة عبد المؤمن لقاء تأديبهم لابنائهم^(٦٤) .

وكان قصر الخليفة عبد المؤمن يشهد اقامة العديد من المجالس العلمية التي كان يحضرها عدداً من العلماء والفقه والاشياخ وطلبة الموحدين حيث كان لتلك المجالس نظام خاص في ترتيب الجلوس فيها ، اذ يجلس الى جانب الخليفة خطيبه ثم قاضي الجماعة ورئيس الاطباء واكبر علماء البلاط ثم باقي الاعلام الحاضرين على اختلاف مراتبهم العلمية والادارية والسيادية^(٦٥) وكان انتماء كل عضو الى هذه المجالس يعتمد على اختبار يجريه له عدد من العلماء المشهورين بالعلم والمعرفة حيث يقوموا بمناقشته ببعض المسائل العلمية فاذا وجدوا فيه القدرة على المناقشة واستخلاص النتائج والوصول الى الحقائق اتالوه شرف الانتساب لعضوية المجلس^(٦٦) ، وكان الخليفة عبد المؤمن يبدأ مجلسه العلمي بالقاء مسألة علمية على الحاضرين ثم يسمح لهم بمناقشتها وفق الاصول والضوابط العلمية وصولاً الى الاستنتاجات الحقيقية لحلها^(٦٧) وكثيراً ما كان يشتد التنافس بين العلماء في مناقشة المسألة العلمية فيتبنى كل فريق منهم مجموعة من الافكار والاراء حول حقائق هذه المسألة والنتائج التي توصل لها حيث يحصل المتميزين منهم في حل المسألة على هبات الخليفة واعطياته^(٦٨) وكان الخليفة عبد المؤمن يعاقب كل فرد يحاول الاساءة الى حرمة المجلس العلمي بانقول والفعل ، لذلك فقد عاقب المؤدب ابوبكر محمد بن عبد الله العبدري عندما ذكر ابياتاً من الشعر كان قد نظمها في ابي القاسم بن محمد بن تست (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) وكانت لا تتسجم مع محور المناقشات العلمية

المتداولة داخل المجلس اضافة الى انها تدعو للسخرية من احد اعضاء المجلس امام الجميع وبحضور الخليفة ، حيث قال :

ابا القاسم والهوى جنه وها انا من من مسها لم افق
تقحمت جامع نار الضلوع كما خضت بحر دموع الحدق
اكننت الخليل اكننت الكليم امنت الحريق امنت الفرق

حيث وبخه الخليفة عبد المؤمن عند سماعه لتلك الابيات وامر باصدار مرسوم خلافي يقتضي منعه من الحضور الى جلسات المجلس العلمي التي تعقد داخل بلاطه ، وكذلك منعه من ممارسة مهنة التدريس وعدم السماح لابنائه وجميع ابناء الموحدين من التدريس على يديه ^(٧٩) .

وكان الخليفة عبد المؤمن يتكفل بجميع نفقات دراسة الطلبة المقيمين في حضرته حيث يجري لهم الارزاق الواسعة على شكل رواتب شهرية ومنح فصلية وهدايا ، اضافة الى انه كان يصرف لهم المأونة الغذائية والخيول ^(٨٠) ، وكان يهتم كثيراً بطلبة الموحدين الفقراء حيث يقدم لهم المساعدة المالية التي تضمن لهم رغد العيش ، وذلك عندما جاء وقدأ من طلبة الحضر مهناً الخليفة عبد المؤمن لفتحه مدينة مراكش سنة (٥٤١ هـ / ١١٤٦ م) رأى بأن ثيابهم رثة وحالتهم المعاشية ضعيفة ، فقال لاشياخ الموحدين : ((هؤلاء الطلبة عرايا ضعفاء فترى ان ندفع لهم مالاً تقاربهم به ويتبحرون فيه فقالوا : نعم ، فاسلف من مال المخزن لكل واحد منهم الف مثقال ، فاكتسوا منها واصلحوا بها على انفسهم ولم يأخذها منهم ابداً)) ^(٨١) .

(٤) منازل العلماء :

كانت منازل العلماء احدى المؤسسات التعليمية التي ظهرت في عهد الخليفة عبد المؤمن ، حيث كان طلبة الموحدين يجتمعون في منزل العالم لتلقي الدروس العلمية المختلفة ، ومن بين الاسباب التي دعت العلماء من اتخاذ منازلهم اماكن للتعليم وذلك من اجل توفير جواً يكون اكثر ملائمة للطلاب يمكنه من استيعاب المادة العلمية بسهولة وبالتالي يكون العالم في منزلة قريباً من مكتبته الخاصة فيمكنه استخراج أي كتاب يتطلبه موضوع الدرس للاستفادة من مضمونه ، واحياناً يكون المرض عائقاً يمنع العالم من الخروج الى المسجد فيقوم باعطاء الدروس العلمية في منزله ^(٨٢) .

وقد كان العالم ابو محمد عبد الله بن سهل الغرناطي (كان حياً سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م) يعطي دروسه العلمية بمنزله في مدينة بياسة^(٧٣) ، حيث كان يقصده معظم الطلبة من المسلمين واليهود والنصارى ليتعلموا منه علوم القرآن والحديث والمنطق والحساب والعلوم القديمة التي تتعلق بمعارف الامر السابقة ولا سيما علوم اليونان والرومان ، في حين ان منزله كان يشهد العديد من مجالس المناظرات العلمية التي كان يشارك فيها المسلمين وقساوسة النصارى الوافدين اليه من مدينة طليطلة^(٧٤) اضافة الى مشاركة عدد من علماء الملل الاخرى في تلك المناظرات^(٧٥) .

في حين كان منزل العالم ابو الحسن الاشبيلي في مدينة مراكش احد اماكن تلقي العلم لطلبة الموحدين ، فقد اهتم بتدريس علوم المهدي بن تومرت ومؤلفاته ولا سيما عقيدة التوحيد^(٧٦) ، وكتاب الطهارة^(٧٧) ، وكتاب اعز ما يطلب ، حيث يقرأ كاتبه ابو عبد الله بن عميره (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) فصلاً من تلك العقائد على طلبة الموحدين ثم يقوم ابو الحسن الاشبيلي بشرحها بأسلوب علمي مبسط لازالة الغموض من ذهن الطلبة ، بعدها يبدأ بسؤال الطلبة عما شرحه لهم من تلك العقائد لمعرفة مدى استيعابهم وفهمهم لها ، وعند اجابتهن له بالشكل الصحيح يبدأ بالثناء عليهم بعبارات التشجيع محاولاً تحفيزهم الى ما هو افضل من ذلك^(٧٨) .

وكثيراً ما كان العلماء يراعون عند تدريسهم الطلبة في منازلهم المقدرة العقلية لكل طائب ومدى استعداده النفسي تجاه المادة العلمية وقدرته على الاستيعاب ، لذلك نجدهم يعتمدون الى شرح مادة الدرس اكثر من مرة حتى يتمكن الطلبة من فهمها فهماً صحيحاً وادراكها جيداً فلا يخرجوا من الدرس الا وهم حافظين لها^(٧٩) .

(٥) الاربطة :

كانت الاربطة احدى المؤسسات التعليمية في عهد الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي حيث لم تنحصر مهمتها في الجانب العسكري ومراقبة المتنوعين فيها لجهاد العدو والتربص لقتاله عند مهاجمته البلاد ، اذ برزت اهميتها ايضاً في الجانب التعليمي عندما اقيمت فيها عدداً من المساجد تؤوي التعليم بها عدد من العلماء المشهورين لتدريس المقاتلين المرابطين شتى

العلوم والمعارف ضمن حلقات دراسية كانت تعقد لهم فيها ، اضافة الى انها حوت على العديد من المكتبات الضخمة التي ضمت بين اروقته الكثير من المصنفات في مختلف انواع العلوم والمعارف والفنون ، كما ضمت عدد من دور نسخ الكتب لتوفير ما يحتاجه طلبة العلم فيها من مؤلفات علمية تساعدهم في نشاطاتهم العلمية والمعرفية ^(٨٠) .

ومن اهم الاربطة التي اقيمت في عهد الخليفة عبد المؤمن (رباط تازا) الذي اقيم على ارض مدينة تازا بعد فتحها سنة (٥٢٩ هـ / ١١٢٤ م) حيث امر الخليفة عبد المؤمن بتحسين المدينة وتقوية اسوارها لتكون رباطاً عسكرياً وقاعدة تنطلق منها الحملات العسكرية ضد اعداء الموحدين ^(٨١) . وقد وصف صاحب كتاب الاستبصار (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ذلك الرباط بقوله : ((وقد بنى ببلاد تازا ... مدينة الرباط ، وهي مدينة كبيرة في سفح جبل مشرفة على بساتنه ، يشقها جداول المياه العذبة ، وعليها سور عظيم ، وقد بنى بالجير والحصى ، ليبقى مع الدهر ، وهي في فسحة ... ما بين جبال ينصب اليها من تلك الجبال مياه كثيرة ، وانها تسقي جميع بساتينها في اعلاها واسفلها ، ولها نظر كبير ، كثير الزرع وجميع الفواكه والخيرات ، ولا اعام ببلاد المشرق والمغرب بلد اخصب منها ولا اكثر فوائد)) ^(٨٢) ، وكان من بين من اشتهر من العلماء في تعليم الموحدين في هذا الرباط العالم ابوبكر محمد بن احمد بن عبد الله الانصاري (عاش في القرن السادس عشر الهجري / الثاني عشر الميلادي) الذي تولى تعليم المتطوعين علوم الفقه والفلسفة واللغة والادب فتعلم على يديه جمع كبير منهم ^(٨٣) .

وكذلك اقام الخليفة عبد المؤمن رباطاً اخر بالقرب من مدينة سلا ^(٨٤) على ارض مدينة المهدية بعد فتحها سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) حيث وجد في موقعها الجغرافي الحصين باحاطة مياه البحر لها من ثلاث جهات واتصالها بايابسة من جهة الغرب وان فيها مرسى ساحلي مبطن بالاحجار الصلدة وعليه برجان للمراقبة عند جانبيه ^(٨٥) فهي تشكل بذلك افضل مكاناً لإنشاء رباط عسكري يقيم فيه جيش الموحدين ليكون قريباً من المدن الساحلية الواقعة في شمال المغرب اضافة الى انه يستطيع اسناد جيوش الموحدين بالاندلس وتقديم العون لها عند تعرضها للخطر ^(٨٦) حيث اشترى الخليفة عبد المؤمن ارض ذلك الموقع والمرسى وانشأ فيه رباطاً اسماه (رباط الفتاح) ثم اصدر اوامره بانشاء مدينة كبيرة اقام بها الاسواق

والمساجد ودعا الموحدين الى السكن فيها ^(٨٧) ، وقد كان من بين من اشتهر من العلماء في تعليم الموحدين في رباط الفتح العالم ابو الحسن علي بن محمد الخولاني (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) الذي علم المتطوعين في ذلك الرباط علوم الفقه واللغة والادب وقد احسن في تعليمهم ^(٨٨) .

(٦) الزوايا :

عرفت الزوايا بأنها من المؤسسات التعليمية المهمة في عهد الخليفة عبد المؤمن ، فيعد ان كان كل عالم يتخذ زاوية معينة من زوايا المسجد لتعليم طلبته علوم الفقه وتفسير القرآن واللغة والادب والتاريخ والحساب وسائر العلوم الاخرى حيث يطلق على تلك الزاوية اسم ذلك العالم ^(٨٩) ولما اصبح لكل عالم اتباعه ومريدوه من الطلبة انتشر في البلاد الموحدية اقامة نوعاً من المساجد الصغيرة او المصليات وكانت غالباً ما يبنيها بعض الافراد الموسورين ويهبونها لولئك الطلبة وعالمهم وكان يطلق عليها اسم (الزوايا) ^(٩٠) وحيثما كان يقوم العالم بشراء منزلاً يتخذ مكاناً لعبادته والقاء دروسه العلمية على طلبته واتباعه ممن يؤيدون افكاره ويتبنونها ^(٩١) ، وهذا ما فعله العالم ابو الحسن عليم بن عبد العزيز العمري (ت ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م) الذي قام بشراء دار لتكون مكاناً لعبادته وموضعاً لتدريس طلبته علوم القرآن والفقه والحديث حيث بلغ بسعة علمه وزهده شأناً عظيماً دعا الناس وطلبته بالتمسح بنعشه عند وفاته والتبرك بتراب قبره والاستشفاء به من المرض ^(٩٢) .

الهوامش

- (١) الاهواني ، التعليم في رأي القابسي . (ملحق به الرسالة ائفصلة لاحوال المعلمين والمتعلمين لابي الحسن علي القايسي (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ٤٢ .
- (٢) ابن الاخوة ، معالم القربة في احكام الحسبة ، تصحيح : روبن ليوي ، كيمبرج ، ١٩٣٧ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .
- (٣) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : الاستاذ خليل شحاته ، راجعه : سهيل زكار ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ج ١ ، ص ٧٤٠ .

- (٤) ابن سحنون ، اديب المعلمين ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، مراجعة : محمد العروسي المطوري ، ط٢ ، تونس ، ١٩٧٢ ، ص ١٠٩ - ١١٠ ؛ ابن الاخوة ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ - ١٧١ .
- (٥) الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشر : السيد البازالعريني ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ١٠٣ ؛ ابن الاخوة ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .
- (٦) بروفنسال ، مجموع الرسائل الموحدية ، الرباط ، ١٩٤١ ، ص ١٣١ .
- (٧) الشيزري ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .
- (٨) المجيلدي ، التيسير في احكام التسعير ، تحقيق : موسى لقبال ، الجزائر ، ١٩٧٠ ، ص ٧١ .
- (٩) ابن الأزرقي ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : د. محمد عبد الكريم ، ليبيا ، (د . ت) ، ج ٢ ، ص ٨٣٦ - ٨٣٧ .
- (١٠) ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٦ ؛ عيسى ، الشعر الاندلسي في عهد الموحدين ، ط١ ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص ٥٥ .
- (١١) بروفنسال ، المرجع السابق ، ص ١٣١ - ١٣٧ ، علام ، الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٩١ .
- (١٢) ابن عبدون ، رسالة في القضاء والحسبة (ثلاث رسائل اندلسية في اديب الحسبة والمحتسب) تحقيق : ليبي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٢٥ ؛ ابن الاخوة ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ .
- (١٣) الشيزري ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .
- (١٤) ابن سحنون ، المصدر السابق ، ص ٩٥ - ٩٦ .
- (١٥) بلنسية : مدينة ساحلية غنية بخيراتها وقاعدة من قواعد الاندلس المشهورة . انظر : الحميري ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : ليبي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ص ٤٧ .
- (١٦) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، مصر ، ١٩٥٦ ، ج ١ ، ص ١٤٨ .
- (١٧) ينيسيان : وهي احد قرى بلاد دكالة واقعة في بلاد المغرب الاسلامي .

- راجع ، مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق : د. سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ ، ص ٢٠٩ .
- (١٨) بلاد دكالة : مدينة مغربية مشهورة ببساتينها الخضراء تحتوي على عدد من القرى الصغيرة . انظر : مجهول ، الاستبصار ، ص ٢٠٩ .
- (١٩) ابن الزيات ، التشوق الى رجال التصوف ، اعتنى بنشره : ادولف فور ، الرباط ، ١٩٥٨ ، ص ١٦٦ .
- (٢٠) مؤنس ، المساجد ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٣٧ .
- (٢١) حسين ، الحياة العلمية في مدينة بلنسية (٩٢-٤٩٤ هـ / ٧١١-١١٠٢ م) ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ٢١٠ .
- (٢٢) غود فروا ، النظم الاسلامية ، ترجمة : د. فيصل السامر ود. صالح الشماع ، ط ٢ ، دار النشر للجامعيين ، (د. ت) ، ص ١٨٨ .
- (٢٣) غنيمة ، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ، تطوان ، ١٩٥٢ ، ص ٢٧٤ .
- (٢٤) قرطبة : احدى مدن بلاد الاندلس المشهورة بمسجدها الجامع الذي كان يسمى بجامع قرطبة الذي كان يمثل منارة للعلم يقصده جميع طلبة العلم من كافة انحاء المعمورة اضافة الى انها اشتهرت بفنادقها وحماتها النظيفة واسواقها الغنية بمختلف البضائع التجارية . راجع ، الحميري . المصدر السابق ، ص ١٥٢ .
- (٢٥) المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : د. احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٤-١٩٦٥ ، ج ٤ ، ص ٩٦-٩٧ .
- (٢٦) المصدر نفسه ، ج ٥ ، ق ٢ ، ص ٤٨٦-٤٨٧ .
- (٢٧) الجرح والتعديل : هو مجموعة من الضوابط يتبعها المحدث لمعرفة رجال الحديث وصحة سند الروايات التي رووها عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .
- انظر العمري ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٤ .
- (٢٨) المرجع نفسه ، ص ١٠٢-١٠٣ .
- (٢٩) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج ٤ ، ص ١١-١٢ .

(٢٠) ابن الزبير ، القسم الاخير من صلة الصلة ، نشر : ليبي بروفسال ، الجزائر ، ١٩٣٧ ، ص ٤٢ .

(٢١) غرناطة : مدينة اندلسية تقع بالقرب من وادي آش وهي احدى مدن البيرة .
راجع ، الحميري ، المصدر السابق ، ص ٧٠ - ٧١ .

(٢٢) ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص ٤٢ : السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، مصر ، ١٩٧٩ ، ج ٢ ، ص ١١٧ .
(٢٣) ابن تومرت ، اعز ما يطلب ، الجزائر ، ١٩٠٣ ، ص ٢ .

(٢٤) ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، تحقيق : احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ ، ص ٢٦٩ : طارو ، ازهار البساتين في اخبار الاندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة : احمد بلا فريخ ومحمد الفاسي ، الرباط ، ١٣٤٩ هـ ، ص ١٠٩ .

(٢٥) اشبيلية : احدى اشهر مدن بلاد الاندلس تقع بالقرب من ساحل البحر ويطل عليها جبل الشرف .

انظر : ابن غالب ، نص اندلسي جديد قطعه من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، مصر ، ١٩٥٦ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢٦) المهديّة : هي احدى مدن بلاد المغرب اختط فيها الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي بالقرب من سلا وقد اشتهرت بعمائرها وباسواقها الغنية بالبضائع .
انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج ٥ ، ص ٢٢٩ .

(٢٧) ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بان جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين وظهور الامام المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك من خلافة الامام الخليفة امير المؤمنين واخير الخلفاء الراشدين ، تحقيق : عبد الهادي التازي ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ١٢٧ : ابن عذاري ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، عني بنشره : امبروسي هويسبي ميرانده بمساهمة محمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، تطوان ، ١٩٦٠ ، ص ٢ ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٢٨) غنيمة ، المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

- (٣٩) غود فروا ، المرجع السابق ، ص ٩٢ - ١٨٩ .
- (٤٠) الضبي ، بغية الملتبس في تاريخ رجال الاندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج ٢ ، ص ٦٥٧ .
- (٤١) ابن بشكوال ، الصلة ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ج ٢ ، ص ٦٦٠ - ٦٦١ .
- (٤٢) تازا : مدينة مغربية اشتهرت بخصوبة ارضها وكثرة اشجارها تحيط بها الجبال الحصينة ويسكنها قبائل من البربر يعرفون بغياتة انشأ فيها رباطاً عسكرياً في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي .
- راجع : مجهول ، الاستبصار ، ص ١٨٦ .
- (٤٣) السلاوي ، الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .
- (٤٤) تينملل : احدى مدن بلاد المغرب المشهورة اتخذها محمد بن تومرت واتباعه حصناً لهم في بداية الدعوة الموحدية .
- انظر : مجهول ، الاستبصار ، ص ٢٠٨ .
- (٤٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ ؛ سالم واخرون ، المغرب الكبير ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ٨٤٠ .
- (٤٦) مراکش : مدينة في بلاد المغرب اسسها يوسف بن تاشفين سنة (٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م) واتخذها عاصمة لدولة المرابطين ، ثم فتحها الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي سنة (٥٤١ هـ / ١١٤٦ م) واتخذها عاصمة لدولة الموحدين .
- راجع : مجهول ، الاستبصار ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- (٤٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .
- (٤٨) المراكشي ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٢٦٩ ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الابناء في طبقات الاطباء ، تحقيق : د. نزار رضا ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٥١٩ ؛ القيرواني ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق : محمد شام ، المكتبة العتيقة ، ١٣٨٧ هـ ، ص ١١٧ .
- (٤٩) المراكشي ، المعجب ، ص ٤٢٦ .

- (٥٠) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ، القيرواني ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .
- (٥١) هو ابو الحسن علي بن محمد بن خليل اللخمي ، شيخاً عارفاً لاصول الفقه متحققاً من علم الكلام خطيباً بليفاً له كتاب من تأليفه اسماه (المعراج) حظي باحترام الخليفة عبد المؤمن وتقديره فكان ينوب عنه في تدريس طلبة الحضرة ، توفي سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) .
- راجع : ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج ٥ ، ق ١ ، ص ٣٠٤ ؛ ابن الزبير ، المصدر السابق ، ص ١٠١ - ١٠٢ .
- (٥٢) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (٥٣) عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، (عصر المرابطين والموحدين) ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ق ٢ ، ص ٦٤٦ ؛ دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠ - ٥٤٦ هـ / ١١١٦ - ١١٥١ م) ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٠ .
- (٥٤) الموطأ : هو كتاب جمع فيه الامام مالك بن انس الحديث النبوي الشريف وصنفه حسب ابواب الفقه المختلفة ، اما المراد به في النص المتقدم كتاب (محاذي الموطأ) وهو مختصر موطأ الامام مالك اختصره المهدي بن تومرت واكتفى بالراوي الاخير للحديث بعد حذف بقية السند .
- انظر : مالك بن انس ، الموطأ ، ضبط وثوثيق : صدقي جميل العطار ، ط ٣ ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٨ - ٥٣ ؛ النجار ، المهدي بن تومرت ، حياته وارانته وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٧٢ .
- (٥٥) راجع ، ص ٤ من البحث .
- (٥٦) مجهول ، الحلل الموسية في ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق : د. سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٨ ، ص ١١٤ .
- (٥٧) التأديب : هو تعليم ابناء الخاصة العلوم النافعة والاخلاق الحسنة ، وكان يطلق على الشخص الذي يتولى هذه المهمة اسم (المؤدب) .
- انظر : الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .
- (٥٨) ابن عبدون ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .
- (٥٩) المرية : مدينة اندلسية تقع على ساحل البحر مشهورة بمرفأها الساحلي .

- راجع : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١١٩ .
- (٦٠) ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٥ .
- (٦١) السيوطي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .
- (٦٢) ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ج ٣ ، ص ٨٥ - ٨٦ .
- (٦٣) حسين ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ .
- (٦٤) السيوطي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .
- (٦٥) المنوني ، العلوم والفنون والادب على عهد الموحدين ، تطوان ، ١٩٥٠ ، ص ٣٩ - ٤٠ .
- (٦٦) ضيا ، الاندلس الذاتية ، تعريف : عبد الرحمن ارشيدات ، مراجعة : صلاح ارشيدات ، ط ١ ، عمان ، ١٩٨٩ ، ج ٣ ، ص ٤٧١ - ٤٧٢ .
- (٦٧) المراكشي ، المعجب ، ص ٤٢٦ .
- (٦٨) النبراي ، تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ١٦٧ .
- (٦٩) ابن الخطيب الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٨٦ - ٨٧ : السيوطي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .
- (٧٠) المراكشي ، المعجب ، ص ٢٦٩ : مجهول ، الحلل الموشية ، ص ١١٤ .
- (٧١) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ق ٣ ، ص ٥٧ .
- (٧٢) حسين ، المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٢٥١ .
- (٧٣) بيباسة : مدينة اندلسية تقع بالقرب من جيان مطلة على النهر الكبير مشهورة بخصوبة ارضها وكثرت بساتينها وحصانة اسوارها .
- انظر : الحميدي ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
- (٧٤) طليطلة : مدينة اندلسية تقع على نهر تاجه وتضم عدد من المدن والحصون .
- راجع : ابن غالب ، المصدر السابق ، ص ١٩ .
- (٧٥) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ٣ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .
- (٧٦) عقيدة التوحيد : وهي عبارة عن مجموعة مسائل فقهية وضعها محمد بن تومرت لعامة الموحدين وجعل حفظها واجبا .

- انظر : الكتبي ، عيون التواريخ ، تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ج ١٢ ، ص ١٠٥ ؛ البغدادي ، هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، استانبول ، ١٩٥١ ، ج ٢ ، ص ٩٠ .
- (٧٧) كتاب الطهارة : هو عبارة عن مجموعة احاديث نبوية شريفة تخص الطهارة جمعها محمد بن تومرت وصفها في كتاب ثم طلب من عامة الموحدين دراستها وحفظها .
- راجع : ابن الخطيب ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٦٩ .
- (٧٨) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
- (٧٩) ابن الازرق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٢٩ - ٨٣٠ .
- (٨٠) علام ، المرجع السابق ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .
- (٨١) المراكشي ، المعجب ، ص ٤٤٣ ؛ السلاوي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .
- (٨٢) مجهول ، الاستبصار ، ص ١٨٦ .
- (٨٣) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج ٥ ، ق ٢ ، ص ٦٥ .
- (٨٤) سلا : احدى مدن بلاد المغرب تقع على ساحل البحر مشهورة بعمائرها ومرفأها الساحلي .
- راجع : مجهول ، الاستبصار ، ص ١٤٠ - ١٤١ .
- (٨٥) المصدر نفسه ، ص ١١٧ - ١١٨ .
- (٨٦) علام ، المرجع السابق ، ص ٣٨٠ .
- (٨٧) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٨٠ .
- (٨٨) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .
- (٨٩) محمد ، دور المساجد في حياة المسلمين ، ط ١ ، ايران ، ١٤٢٧ هـ ، ص ٨٧ .
- (٩٠) مؤنس ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .
- (٩١) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٩ ، : ط ١ ، ص ١٥٦ .
- (٩٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج ٥ ، ق ١ ، ص ٤٢٩ - ٤٣٠ .

مصادر البحث ومراجعته

أولاً - المصادر الاولية :

- ابن الابار، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) :
- ١- التكملة لكتاب الصلة ، (تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، مصر ، ١٩٥٦) .
- ابن الاخوة ، محمد بن احمد بن محمد القرشي (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م) :
- ٢- معالم القربة في احكام الحسبة ، (تصحيح : روبن ليوي ، كيمبرج ، ١٩٣٧) .
- ابن الازرق ، ابو عبد الله محمد بن علي (ت ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠ م) :
- ٣- بدائع السلك في طبائع الملك ، (تحقيق : د. محمد عبد الكريم ، ليبيا ، (د. ت.)) .
- ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد بن قاسم (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) :
- ٤- عيون الابناء في طبقات الاطباء ، (تحقيق : د. نزار رضا ، بيروت ، ١٩٦٥ م) .
- ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) :
- ٥- الصلة ، (تحقيق : ابراهيم اليباري ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٩ م) .
- البغدادي ، اسماعيل باشا محمد الباباني (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م) .
- ٦- هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، (استانبول ، ١٩٥١ م) .
- ابن ثومرت ، ابو عبد الله محمد المهدي (ت ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م) :
- ٧- اعز ما يطلب ، (الجزائر ، ١٩٠٣ م) .
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م) :
- ٨- صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، (تحقيق : ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧ م) .
- ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) :
- ٩- الاحاطة في اخبار غرناطة ، (تحقيق : محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٧٤ م) .
- ١٠- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، (تحقيق : احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، ١٩٦٤ م) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) :

- ١١- تاريخ ابن خلدون ، (ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : الاستاذ خليل شحاته ، راجعه : سهيل زكار ، بيروت ، ٢٠٠٠ م) .
- الزبيدي ، محب الدين ابي الفيض (ت ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩ م) :
- ١٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، (تحقيق : علي شيري ، ١٩٩٤ م) .
- ابن الزبير ، احمد بن ابراهيم (ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م) :
- ١٣- القسم الاخير من صلة الصلة ، (نشر : ليفي بروفنسال ، الجزائر ، ١٩٣٧ م) .
- ابن الزيات ، ابو يعقوب بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن القادلي (ت ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م) :
- ١٤- التشوق الى رجال التصوف ، (اعتنى بنشره : ادولف فور ، الرباط ، ١٩٥٨ م) .
- ابن سحنون ، ابو عبد الله محمد بن ابي سعيد (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) :
- ١٥- اداب المعلمين ، (تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، مراجعة : محمد العروسي المطوري ، ط ٢ ، تونس ، ١٩٧٢ م) .
- السلاوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (١٣١٥ هـ / ١٨٩٠ م) :
- ١٦- الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، (الدار البيضاء ، ١٩٥٤ م) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) :
- ١٧- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة ، (تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، مصر ، ١٩٧٩ م)
- الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) :
- ١٨- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، (نشر : السيد الباز العريني ، القاهرة ، ١٩٤٦ م) .
- ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك بن محمد (كان حياً سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م) :
- ١٩- تاريخ الن بالامامة على المستضعفين بان جعلهم الله انمة وجعلهم الوارثين وقتهور الامام انهدي بالموحدين على الملتهمين وما في مساق ذلك من خلافة الامام الخليفة امير المؤمنين واخير الخلفاء الراشدين . (تحقيق : عبد الهادي التازي ، بغداد ، ١٩٧٩ م) .
- الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عمير (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) :
- ٢٠- بغية الملتهم في تاريخ رجال الاندلس ، (تحقيق : ابراهيم الايباري ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٩ م)
- ابن عبدون ، محمد بن احمد بن عبدون التجيبي (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :

- ٢١- رسالة في القضاء والحسبة ، (ثلاث رسائل اندلسية في اداب الحسبة والمحاسب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٥٥ م) .
- ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) :
- ٢٢- البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، ق ٣ (عني بنشره : اميروسي هويسى ميرانداه بمساهمة محمد تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، تطوان ، ١٩٦٠ م) .
- ابن غالب ، محمد بن ايوب (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :
- ٢٣- نص اندلسي جديد قطعه من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس ، (تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، مصر ، ١٩٥٦ م) .
- القيرواني ، ابو عبد الله محمد بن ابي دينار (ت ١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م) :
- ٢٤- المؤنس في اخبار الفريقية وتونس ، (تحقيق : محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، ١٣٨٧ هـ) .
- الكتبي ، محمد بن شاكربن احمد (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) :
- ٢٥- عيون التواريخ ، ج ١٢ (تحقيق : فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم ، بغداد ، ١٩٧٧ م) .
- مالك بن انس (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م) :
- ٢٦- الموطأ ، (ضبط وتوثيق : صدقي جميل العطار ، ط ٣ ، بيروت ، ٢٠٠٢ م) .
- مجهول ، مؤلف (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) :
- ٢٧- الاستبصار في عجائب الامصار (تحقيق : د. سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ م) .
- مجهول ، مؤلف (عاش في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) :
- ٢٨- الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، (تحقيق : د. سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٨ م) .
- المنجيلي ، احمد سعيد (ت ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢ م) :
- ٢٩- التيسير في احكام التسعير ، (تحقيق : موسى القبال ، الجزائر ، ١٩٧٠ م) .
- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) :
- ٣٠- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، (تحقيق : محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٦٣ م) .
- المراكشي ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) :

٣١- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، (ج ٤-٥ ، تحقيق : د . احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م) .

ياقوت الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) :

٣٢- معجم البلدان ، (ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٥ م) .

ثانياً - المراجع الثانوية :

- الاهواني ، د . احمد فؤاد :

٣٣- التعليم في رأي القابسي ، ملحق به الرسالة المفصلة لاحوال المعلمين والمتعلمين لابي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) ، القاهرة ، ١٩٤٥ م .
- باشا ، ضيا :

٣٤- الاندلس الذاهبة ، (تعريب : عبد الرحمن ارشيدات ، مراجعة : صلاح ارشيدات ، عمان ١٩٨٩ م) .
- بروفنسال ، ليفي :

٣٥- مجموع الرسائل الموحدية ، (الرباط ، ١٩٤١ م) .
- الجيوسي ، سلمى الخضراء :

٣٦- الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، (ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٩ م) .
حسين ، كريم عجيل :

٣٧- الحياة العلمية في مدينة بلنسية (٩٢ - ٤٩٤ هـ / ٧١١ - ١١٠٢ م) ، (ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٦ م) .
دندش ، د . عصمت عبد اللطيف :

٣٨- الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠ - ٥٤٦ هـ / ١١١٦ - ١١٥١ م) ، (ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٨ م) .

سالم ، د . السيد عبد العزيز واخرون :

٣٩- المغرب الكبير ، (الاسكندرية ، ١٩٦٦ م) .
طارو ، جان وجيروم :

٤٠- ازهار البساتين في اخبار الاندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين ، (ترجمة : احمد بنلا فريج ومحمد الفاسي ، الرباط ، ١٣٤٩ هـ) .

- علام ، عبد الله علي :

٤١- الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، (القاهرة ، ١٩٧١ م) .

العمرى ، اكرم ضياء :

٤٢- بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، (ط١ ، بغداد ، ١٩٨٢ م) .

عنان ، محمد عبد الله :

٤٣- دولة الاسلام في الاندلس ، (عصر المرابطين والموحدين) ، (ط١ ، القاهرة ، ١٩٦٤ م) .

- عيسى ، د. فوزي سعد :

٤٤- الشعر الاندلسي في عهد الموحدين ، (ط١ ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ م) .

غنيمه ، محمد عبد الرحيم :

٤٥- تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ، (تطوان ، ١٩٥٣ م) .

غودفروا :

٤٦- النظم الاسلامية ، (ترجمة : د. فيصل السامر ، ود. صالح الشماغ ، ط٢ ، دار النشر

للجامعين ، (د. ت)) .

محمد ، عبد الزهرة عثمان :

٤٧- دور المساجد في حياة المسلمين ، (ط١ ، ايران ، ١٤٢٧ هـ) .

مؤنس ، حسين :

٤٨- المساجد ، (الكويت ، ١٩٨١ م) .

المنوني ، محمد :

٤٩- العلوم والفنون والاداب على عهد الموحدين ، (تطوان ، ١٩٥٠ م) .

النبراوي ، د. شتحيه :

٥٠- تاريخ النظم والحضارة الاسلامية ، (ط١ ، القاهرة ، ١٩٨١ م) .

الفجار ، د. عبد المجيد :

٥١- المهدي بن تومرت ، حياته ، ورائه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب ، (ط١ ،

القاهرة ، ١٩٨٣ م) .